المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
العدد السادس عشر / الجزء الثاني كانون الأول 2022

مفهوم الغيب وأقسامه وعلاقته بالعلم

the concept of the unseen and its divisions and its relationship to science.

د. حسب الرسول عيسى بريمة عبود.

Dr. hasab alrasul eisaa birimat abuwd

hsasbobrema@gmail.com

المخلص.

تناولت الدراسة مفهوم الغيب وأقسامه وعلاقته بالعلم، تطرّق الباحث في المبحث الأول التعريف بالغيب لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الثاني المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن الكريم والسنة النبوية، تناول المبحث الثالث أقسام الغيب، خاتماً بالمبحث الرابع الذي تحدث فيه عن علاقة العلم بالغيب، هدفت الدراسة إلى إثبات وتأكيد ما أخبر الله به رسله من الأمور الغيبية التي تحدث في المستقبل والإيمان بها، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى العديد من النتائج والتوصيات أهمها:

النتائج: العلم المطلق بجميع خفايا الغيب الماضي والحاضر والمستقبل يختص به خالق عوالم الغيب والشهادة المولى عز وجل، أن الإيمان بالغيب يقوم بالتسليم للوحي والإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم نعرف معناه.

التوصيات:ضرورة تكثيف الجهد لنشر الحقائق الغيبية من الكتاب والسنة لعامة الناس من خلال ساحات المعرفة الحديثة،التحذير من المصادر الباطلة وصور الكهانة العصرية وخطرها على الإيمان.

الكلمات المفتاحية :الغيب ، أقسامة ، العلاقة ،العلم ،المعرفة ،الناس.

Abstract.

The study dealt with the concept of the unseen and its divisions and its relationship to science. In the first section, the researcher tackled the definition of the unseen linguistically and idiomatically, and in the second section the areas in which the unseen was mentioned in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah.

The study aims to prove and confirm what God told His Messengers about the unseen matters that occur in the future and to believe in them.

The researcher used the descriptive analytical method, and reached many results and recommendations, the most important of which are:

Results:

- The absolute knowledge of all the secrets of the unseen, the past, the present, and the future, belongs to the Creator of the worlds of the unseen and the testimony of God Almighty.
- Belief in the unseen is based on submission to the revelation and belief in everything that told by the Prophet, may God bless him and grant him peace, even if we do not know its meaning.

Recommendations:

- The need to intensify the effort to spread the unseen truths from the Qur'an and Sunnah to the general public through the arenas of modern knowledge.
- Warning against false sources and images of modern fortune-telling and its danger to faith.

Keywords: Unseen, division, relationship, science, knowledge, people.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً، والصلاة والسلام على البشير النذير إلى الصراط المستقيم، سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

إن قضية الإيمان بالغيب هي من أعظم القضايا؛ لأنها أساس الاعتقاد الديني في الأديان الإلهية كلها وقد مدح الله عز وجل في محكم تنزيله وأثنى على الذين آمنوا بالغيب ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم، كما في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِير) سورة الملك الآية12.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- الرغبة الصادقة لدى الباحث لمعرفة الغيبات.

2-دحض شبه وحجج الملاحدة والمكذبين والمنكرين للغيب وأخباره.

3-تنبيه المؤمنين بالغيب إلى قصور جميع مصادر المعرفة وحماية الأمة من الفكر الإلحادي، والتحذير من العقائد الباطلة.

4-الرد على المنكرين للغيب وأخباره، وبيان عاقبة كل من أنكر الغيب.

أهداف البحث:

1- جمع المعلومات الواردة في هذا الموضوع .

ISSN: 2709-5312

2-إثبات وتأكيد ما أخبر الله به رسله من الأمور الغيبية التي سوف تحدث في المستقبل كما أرادها الله عز وجل .

3-الاهتمام بمعرفة الأمور الغيبية والإيمان بها.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعه الباحث في هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالغيب لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثالث: أقسام الغيب.

المبحث الرابع: علاقة العلم بالغيب.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات،المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالغيب لغة واصطلاحاً

أولاً: الغيب لغة

غيب: الغيب : الشك ، وجمعه غياب وغيوب، يقال: (أنت نبي تعلم الغيابا لا قائلاً إفكاً ولا مرتاب) والغيب كل ما غاب عنك والغيب أيضاً ما غاب عن العيون، وإن كان محصلاً في القلوب، ويقال: (سمعت صوتاً من وراء الغيب)، أي من موضع لا أراه.

وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب ، وهو كل ما غاب عن العيون سواءً كان محصلاً في القلوب أو غير محصل، وغاب عني الأمر غيباً، وغياباً، وغيبة، وغيبوبة وغيوباً، مغاباً، ومغيباً، وتغيب: بطن.

وغيبه هو ، وغيبه عنه في الحديث: هجا حسان[1] قريشاً، قالت: (إن هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبي قحافة)[2] أراد أن أبا بكر كان عالماً بالأنساب والأخبار، فهو الذي علّم حسان رضي الله عنه.

وقولهم: (غيّبه غيابةً) أي دفن في قبره، وكل مكان لا يدري ما فيه، فهو غيب، وكذلك الموضوع الذي لا يدري ما وراءه، وجمعه غيوب وغاب الرجل غيباً ومغيباً وتغيب سافر، والمغايبة: خلاف المخاطبة، وتغيّب عني فلان.

وجاء في ضرورة الشعر تغيبني. قال امرؤ القيس[3]:

فظلّ لنا يومٌ لذيذٌ بنعمةٍ * فقل في مَقِيلٍ نَحسُهُ مُتَغيّبُ [4]

وقال الفراء: (المتغيب مرفوع ، والشعر مكفأ) ، ولا يجوز أن يرد على المقيل، كما لا يجوز: (مررت برجل أبوه قائم) .

([1]) حسان بن ثابت بن منذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام... توفي في المدينة عام 54هـ . الأعلام : خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي ، دار النشر، بيروت ، ط15، عام 1423هـ ، ج2، ص176.

([2])اسم أبي بكر الصديق عتيق بن أبي قحافة وهو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ، سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي التيمي القرشي شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسمل، مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، وأشهر ثاني اثنين إذهما في الغار إذ يقول لصحابه لا تحزن إن الله معنا، التاريخ الأوسط ، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الناشر دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة ، ط1، عام 1397هـ ، ج1، ص32.

([3])امرؤ بن حجر بن الحارث ، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق : يماني الأصل . مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن ، اشتهر بلقبه واختلف المؤرخون في اسمه فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي، ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان توفي 545م ، الأعلام ، الزركي . ج2، ص11.

([4])لسان العرب ، ابن منظور ، دار النشر بيروت ، ط1، عام 1410هـ ، ج1، ص654.

وقوم غيّب، وغيّاب، وغيب: غائبون الأخيرة اسم للجمع، وصحت (الياء) فيها تنبيهاً على أصل غاب، وأن تنوي به المصدر. والغيب بالتحريك: جمع غائب كخادم وخدم، وامرأة مغيب ومغيب ومغيبة: غاب بعلها أو أحد من أهلها، ويقال: (هي مغيبة) (بالهاء) ومشهد، بلا (هاء) وأغابت المرأة، فهي مغيب: غابوا عنها، المغيبة هي التي غاب عنها زوجها، وبدأ غيبان العود إذا بدت عروقه التي تغيّبت منه، وذلك إذا أصابه البعاق من المطر، فاشتد السيل فحفر أصول الشجرة حتى ظهرت عروقه، وما تغيّب منه . كذلك غيبان العروق، وقال بعضهم: (بدأ غيبان الشجر: وهي عروقها التي تغيبت في الأرض فحفرت عنها حتى ظهرت) والغيب من الأرض ما غيّبك ، وجمعه غيوب([1]).

وغابة كل شيء: قعره، منه كالجب والوادي وغيرهما تقول: (وقعنا غيبة وغيابة) أي هبطةٌ من الأرض وفي التنزيل العزيز: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)[2]

وغاب الشيء في الشيء غيابه وغيوباً وغياباً وغيبة، والغيبة: من الغيبوبة والغيبة: من الاغتياب. واغتاب الرجل صاحبه اغتياباً إذا وقع فيه وهو أن يتكلم خلفه إنسان مستور بسوء، أوبما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقاً فهو غيبة، وإن كان كذباً، فهو البهت والبهتان كذلك جاء في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ

([1])المرجع السابق نفسه ، ص655.

([2]) سورة يوسف، الآية10

يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[1] أي لا يتناول رجلاً بظهر الغيب بما يسوءه ما فيه، وإذا تناوله تناوله بما ليس فيه، فهو بهت وبهتان.

والغابة الوطاءة من الأرض التي دونها شرفة، وهي الوهدة، والغابة: الأجمة التي طالت ولها أطراف مرتفعة باسقة[2].

الغابة: الجمع من الناس، من المجاز: أتونا في غابة يحتمل أن يكون بمعنى جمع من الناس، أو الغابة: (الرمح الطويل) الذي له أطراف ترى كأطراف الأجمة (أو المضطرب) منه في الريح، وقيل (هي الرماح إذا اجتمعت)[3].

غيب (الغين والياء والباء) أصل صحيح يدل على الستر، ثم يقال: (الغيب: ما غاب مما لا يعلمه إلا الله)[4].

(غياب: غيباً، غيبة وغيبوبة، وغياباً خلاف شهد وحضر يقال: غاب فلان بعد، وغاب فلان عن بلاده: سافر، غائب الشمس: غربت واستشرت[5] وامرأة مغيبة، ومغيب: غاب عنها زوجها وتصحيح (التاء) لغة ومنه: (لا يخلون رجل بمغيبة وإن كان حموها)[6].

ثانياً: الغيب اصطلاحاً

([1])سورة الحجرات ، الآية 12

([2])لسان العرب ، ابن منظور ، ج1، مرجع سابق ، ص656

([3])تاج العروس، من جواهر القاموس، سيد محمد مرتضى، تحقيق :عبدالكريم العزياوي ، دار الطبعة ، الكويت ، ط16، عام 1388هـ ، ج3،ص497.

([4])معجم مقاييس اللغة ، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار النشر إيران، ج4، ص403.

([5])المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين ، دار النشر استانبول ، تركيا ، ج1، ص667.

([6])المعترب في ترتيب المعرب، للإمام أبي الفتح ناصر بن عبدالسيد علي الطرزي ، دار النشر : (بيروت –لبنان) ط1، عام 1432هـ ،ص348.

أمـا الغيـب فـي الاصـطلاح فقـد وردت مـادة أي لفـظ (الغيـب) فـي الكتـاب والسـنة فـي مواضع كثيرة منها:

هـو مـا غـاب عـن الحـواس كقولـه تعـالى:(الَّـذِينَ يُؤْمِنُـونَ بِالْغَيْـبِ وَيُقِيمُـونَ الصَّـلَاةَ وَمِمَّـا رَزَقْنَـاهُمْ يُنْفِقُـونَ)[1]. بعـد أن بـيّن سـبحانه وتعـالى لنـا هـذا الكتـاب، وهـو القـرآن الكـريم هـدى للمتقـين أي أن فيـه المـنهج والطريـق لكـل مـن يريـد أن يجعـل بينـه وبـين غضـب الله وقايـة أن يعـرف صـفات هـؤلاء المتقـين ومـن هـم؟ هـم الـذين يؤمنـون بالغيـب، والإيمـان بالغيـب جعلـه الله أول مرتبـة فـي الهـدى، والوقايـة مـن النـار، ومـن غضـب الله عـز وجـل والغيـب فـي هـذه الآيـة السـابقة: هـو كـل مـا غـاب عـن مـدركات الحـس بالأشـياء المحسوسـة التـي نراهـا ونلمسـها لا يختلـف فيهـا أحـد، ولـذلك يقـال: (لـيس مـع العـين أيـن) لأن مـا تـراه لا تريـد عليـه دلـيلاً، ولكـن الغيـب لا تدركـه الحـواس... إنمـا يـدرك بغيرهـا، ومـن الدلالـة علـى دقـة التعريـف أن النـاس قـالوا أن هنـاك حـواس ظـاهرة هـي: (السـمع، البصـر، الشـم، الـذوق، اللمـس) ولكـن هنـاك أشـياء تـدرك بغيـر هـذه الحـواس لنفـرض أن أمامنـا حقيقتـين نفـس الشـكل ونفـس الحجـم هـل تسـتطيع بحواسـك الظـاهرة أن تـدرك أيهمـا أثقل من الأخرى؟.

لابـد أن تحمـل واحـدة منهمـا ثـم تحمـل الأخـرى لتعـرف أيهمـا أثقـل بـأي شـيء أدركـت هـذا الثقـل؟ بحاسـة العضـل لأن عضـلاتك أجهـدت عنـدما حملـت احـدى الحقيقتـين، ولـم تجهـد عنـدما حملـت الثانيـة فعرفـت بالدقـة أيهمـا أثقـل، لا تقـل بـاللمس لأنـك لـو لمسـت أحـدهما

[1] سورة البقرة، الآية3

ثم لمست الأخرى لا تعرف أيهما أثقل، إذاً فهناك حاسة العضل التي تقيس بها ثقل الأشياء[1].

قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [2] قال القرطبي([3]): قوله: (الذين) في موضع خفض نعت للمتقين، ويجوز الرفع على القطع أي هم الذين ، ويجوز النصب على المدح (يؤمنون) يصدقون.

والإيمان في اللغة التصديق وفي التنزيل :(قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)[4]أي بمصدق، ويتعدى بالباء واللام كما قال تعالى: (وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [5]وقوله تعالى: (فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ)[6] قوله: (بالغيب) الغيب في كلام العرب: كل ما غاب عنك، ولأنه غاب عن البصر واختلف العلماء المفسرون في تأويل الغيب هنا فقالت فرقة: الغيب في هذه الآية: (الله سبحانه وتعالى) وضعفه ابن العربي، وقال آخرون: (القضاء والقدر)

([1])تفسير القرآن الكريم، محمد متولى الشعراوي ، دار النشر ، الأزهر ، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة، ج1، ص124.

([2]) سورة البقرة/ الآية3

([3])محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبدالله القرطبي، من كبار المفسرين ، الجامع لأحكام القرآن ، ط"و" قمع الحرص بالزهد والقناعة "و" والأسني في شرح اسماء الله الحسني ، توفي سنة 671هـ ، الأعلام، للزركلي ، ج1، ص48

([4])سورة يوسف ، الآية17

([5])سورة آل عمران الآية 73

([6])سورة يونس ، الآية 83

وقال آخرون: (القرآن وما فيه من الغيوم) وقال آخرون : (الغيب كل ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم مما لاتهتدي إليه العقول من أشراط الساعة وعذاب القبر ، والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار). وهذه الأقوال لا تتعارض بل يقع على جميعها[1].

المبحث الثاني: المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: من المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن أن الله عالم الغيب ، قال تعالى:(قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)[2]. قوله تعالى: (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) أي أسماء المسميات التي عرضها على الملائكة، فعجزوا عنها (فلما أنبأهم بأسمائهم) تبين للملائكة فضل آدم عليهم وحكمه البارئ وعلمه في استخلاف هذا الخليفة (قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض) وهو ما غاب عنا فلم نشاهده فإذا كان عالماً للغيب فالشهادة من أولى (وأعلم ما تبدون) أي تظهرون (وما كنتم تكتمون) ثم أمرهم تعالى بالسجود إكراماً له وتعظيماً، وعبودية لله تعالى وفي هذه الآية عبر وآيات منها:

1- إثبات الكلام لله تعالى، وأنه لم يزل متكلماً، يقول ما شاء، ويتكلم بما شاء، وإنه عليم حكيم.

([1])الجامع لأحكام القرآن ، الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري ، الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة، 1384هـ ، ج1، ص163.

([2])سورة البقرة ، الآية 33

2- وأن العبد إذا أخفيت عليه حكم الله في بعض المخلوقات والمأمورات فالواجب عليه التسليم، واتهام عقله، والإقرار لله بالحكمة، اعتناء الله بشأن الملائكة وإحسانه بهم بتعليم ما جهلوا وتبنيهم على ما لم يعلموه.

فضل العلم من وجوه:

1- إن الله عرف الملائكة بعلمه وحكمته.

2-إن الله عرفهم فضل آدم بالعلم، وأنه أفضل صفة تكون في العبد.

3-إن الله أمرهم بالسجود لآدم، إكراماً له، لما بأن فضل علمه.

4-إن الامتحان للغير، إذا عجزوا عما امتحنوا به، ثم عرفه صاحب الفضيلة، فهو أكمل مما عرفه ابتداءً.

ثانياً: من المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن: القصص الماضية من الغيب الذي لا يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ثالثاً: من المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن نفي علم الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى:(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)[2]. وقوله (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) نزل حين اقترحوا الآيات فأمره الله أن يقول لهم: (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أي خزائن رزقه فأعطيكم ما

([1])تفسير القرآن العظيم، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق محمد علي الصابوني ، دار النشر :دار القرآن الكريم ، بيروت ، ج4، ص260.

([2]) سورة الأنعام ، الآية50

تريدون (ولا أعلم الغيب) فأخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون (ولا أقول إني ملك) قال ذلك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويشاهد أي شاهده الآدمي، يريد ما لا يشاهده الآدمي، يريد لا أقول لكم شيئاً من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون أمري (إن اتبع إلا ما يوحى إلي) أي: ما أتيكم به فمن وحي الله تعالى وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة (قل هل يستوي الأعمى والبصير) قال قتادة: (الكافر والمؤمن) وقال مجاهد : (الضال والمهتدي) وقيل الجاهل والعالم[1].

رابعاً: من المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن الكريم

وصف المؤمنات بحفظ أنفسهن في غيبة أزواجهن قال تعالى:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)[2] ، حافظات للغيب تدل على سلامة العفة فالمرأة حين يغيب زوجها الراعي لها والحامي لعرضها فلا بد أن تحفظ غيبته[3]، ولذلك فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما حدد المرأة الصالحة قال: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة[4]).

([1])تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ، ج1، ص266.

([2])سورة النساء ، الآية 34

([3])تفسير الشعراوي ، الشعراوي ، ج4، ص2192

([4])صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن حجاج بن مسلم ، المحقق:محمد فؤاد عبدالباقي ، الناشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب النكاح باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ،ج2، حديث رقم 1467، ص1090.

خامساً: من المجالات التي ذكر فيها الغيب في القرآن الكريم عدم إطلاع الله الناس على الغيب منها قوله تعالى:(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)([1])، وأن أولئك المنافقين الذين يتخذون من الهزيمة دليلاً على عدم صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لكاذبون، لأن الله لا يطلع على غيبه أحداً، وما كان لكم معشر المؤمنين أن تعلموا حقيقة المنافقين وضعاف الإيمان فإن ذلك الغيب (وما كان الله ليطلعكم على الغيب).

والغيب ضد الشاهد وهو ما غاب عنا ما لا نعلمه بطريق الحس ولا تصل عقولنا المجردة إلى معرفته، كعلم ما يكون في المستقل وحقيقة الملائكة وذواتهم وغير ذلك مما غيب الله عنا علمه وأن من شأن الله تعالى أن لا يطلع عباده على الأمور الغيبية، حتى يعرفوا ما يكون في الغد، وأن الله تعالى قد اختص بعلم الغيب (وهو علام الغيوب كما أخبرنا في محكم تنزيله في كثير من الآيات)[(2)].

أما الغيب في السنة النبوية الشريفة فقد وردت كلمة الغيب في أحاديث كثيرة منها: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله: حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبدالله عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مفاتح الغيب خمس: (إن

([1])سورة آل عمران ، الآية 179.

([2])تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر:إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ج7، ص160.

الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)[1].

قال الإمام البخاري[2]: حدثنا سعيد بن الربيع[3]: قال : حدثنا شعبة عن يعلي بن عطاء، قال سمعت عمرو بن عاصم قال: (سمعت أبا هريرة يقول:قال أبوبكر: يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت، قال: قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قُلْهُ إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك)[4].

المبحث الثالث: أقسام الغيب

ينقسم الغيب باعتبار علمه ومعرفته إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الغيب المطلق : وهو الذي ليس للإنسان سبيل إلى العلم به عبر وسائل إدراكه او حواسه وهو نوعان:

النوع الأول: ما أعلم الله تعالى الناس به أو ببعضه عن طريق الوحي إلى الرسل، الذين يبلغونه إلى الناس ومن أمثلة ذلك الشياطين والجن وما جاء من أخبارهم نحو قوله تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا *يَهْدِي

([1])صحيح البخاري ، كتاب التفسير باب (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا الله) ، ج6 ، حديث رقم 4778 ، ص115.

([2])محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبدالله : حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولد 194هـ في بخارى ، ونشأ يتيماً، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، وجمع نحو ستة مئة ألف حديث اختار منها في صحيحة ما وثق برواته ، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو ، الأعلام ، للزركلي ، ج6، ص34.

([3])سعيد بن الربيع ، هو أبو زيد الهري البصري ، ثقة من صغار التاسعة وهو من أقدم شيوخ البخاري ، توفي سنة 211هـ ، تقريب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، ج1 ، ص235.

([4])الأدب المفرد ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار النشر: در الفكر العربي، مدينة نصر – القاهرة) 1394هـ ، ج3، 1521.

إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) [1].

قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) أي قل يا محمد لقومك: (إن ربي أوحي إليّ أن جماعة من الجن استمعوا لتلاوتي للقرآن، فآمنوا به وصدقوه وأسلموا؛ (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) مؤثراً في حسن نظمه، وبلاغة أسلوبه، وما حواه من بديع الحكم والعظات و(عجباً: مصدر وصف به للمبالغة قال المفسرون: (استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر، ولم يشعر بهم ولا باستماعهم، وإنما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي بدليل قوله تعالى: (قل أوحي إلي)، ويؤيد ما قصه الله على نبيه في سورة الأحقاف من خبرهم[2].

والغرض من الإخبار عن استماع الجن، توبيخ وتقريع قريش والعرب في كونهم تباطئوا عن الإيمان، إذ كانت الجن خيراً منهم وأسرع إلى الإيمان فإنهم حينما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين، بخلاف العرب الذين نزل بلسانهم فإنهم كذبوا واستهزءوا وهم يعلمون أنه كلام معجز، وأن محمداً أمي لا يقرأ ولا يكتب، وشتان ما بين موقف الإنس والجن (يهدي إلى الرشد فآمنا به) أي يهدي هذا القرآن إلى الحق والرشاد والصواب فصدقنا به (ولن نشرك بربنا أحداً) أي لن نعود إلى ما كان عليه من الشرك، ولن نجعل الله شريكاً بعد اليوم من خلقه وفي الآية دليل على أن أولئك النفر كانوا مشركين (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) أي

([1]) سورة الجن ، الآيات 1-3

([2]) صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار النشر ، بيروت ، 1417هـ ، ج3، ص457

تعالت عظمة ربنا وجلاله، أي ليس له زوجة ولا ولد، لأن الزوجة تتخذ للحاجة والولد للاستئناس والله تعالى منزه عن النقائص[1].

النوع الثاني: ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد من خلقه لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ، مثاله قوله تعالى:(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآَخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ)[2] هذه الآية وما بعدها والتي قبلها لها علاقة وصلة بين الله تعالى عدول الكفار والمشركين طلب منهم بأن يأتوا برهانهم إن كانوا صادقين، والسر فيه أن أول الذنوب العدول عن الحق، ثم لم يعلموا هؤلاء المشركون ولو علموا ما عادوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فأشركوا من غير حجة وبرهان عن عائشة رضي الله عنها قالت: (من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية) والله تعالى يقول: قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)أخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه أحداً لئلا يأمن الخلق مكره.

سأل المشركون رسول الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت الآية (أيان) أي متى الساعة إلا إنه لا يسأل به إلا عن أمر ذي بال وهو (فعل) من: أن يئن فلو سمى به لانصرف، وحين ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين أن عندهم عجزاً آخر أبلغ منه وهو أنهم ينكرون الأمر الكائن مع أن عندهم أسباب معرفته فقال: (بل ادّارك) أي تدارك ومعنى ادّارك: انتهى وتكامل علمهم في الآخرة

([1]) المرجع نفسه ، ج2،ص458.

([2]) سورة النحل ، الآية 65-66

أي في شأنها ومعناها، ويمكن أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكماً بهم كما يقول لأجهل الناس (ما أعلمك) وإذا لم يعرفوا نفس البعث يقيناً فلا يعرفوا وقته من باب أولى ويحتمل أن تكون ادّارك بمعنى انتهى وفنى من قولهم: (أدركت الثمرة) لأن تلك غايتها التي عندها تعدم.

تدارك بمعنى آخر اضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان إذا تتابعوا في الهلاك، وصفهم أولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم أضرب عن ذلك قائلاً: (أنهم لا يعلمون القيامة فضلاً عن وقتها ثم إن عدم العلم يكون مع الغفلة)([1]).

ثانياً: الغيب النسبي:

وهو نوع يعلمه بعض المخلوقات دون غيرهم فالجن مثلاً يعرفون أشياء لا نعرفها نحن، والإنسان بالنسبة لأخيه يعرف بعض ما يجهله أخوه، وهكذا الأنبياء يختلفون عن غيرهم من حيث العلم، والعلماء في كافة المجالات يختلفون عن غيرهم فيما يعلمون.

إن إحضار ما يحضر من طعام أو منفعة أو ثياب أو غير ذلك من الغيب وهذا إنما نقل مال مكان إلى مكان ، وهذا تفعله الإنس، والجن لكن الجن تفعله لكن الناس لا يبصرون ذلك، وهذا بخلاف كون الماء القليل نفسه يفيض حتى يصير كثيراً بأن ينبع من الأصابع من غير زيادة يزادها فهذا لا يقدر عليه إنسي ولا جني وكذلك الأخبار ببعض الأمور الغائبة مع الكذب في بعض الأخبار فهذا تفعله الجن كثيراً مع الكهان،

([1]) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ، دار النشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ط1، 1416هـ ،ج5،ص314.

وهو معتاد لهم ومقدور بخلاف أخبارهم بما يأكلون، وما يدخرون مع تسمية الله على ذلك فهذا لا تظهر عليه الشياطين[1].

وأما ما يعلمه بعض المخلوقين فهو غيب عمن لهم يعلمه، وهو شهادة لمن علمه فهذا تخبر به الأنبياء بما لا يمكن أن تخبر به الشياطين كما في أخبار المسيح عليه السم بقوله تعالى:(رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[2] .

فإن الجن يخبرون بما يأكله بعض الناس، وبما يدخرون، ولكن الشياطين إنما تتسلط على من لا يذكر اسم الله إذا دخل بيته فيدخلون معه، وإذا لم يذكروا اسم الله إذا أكل، فإنهم يأكلون معه، كذلك إذا ادخر شيئاً، ولم يذكر اسم الله عليه، عرفوا به وقد يسرقون بعضه كما جرى هذا لكثير من الناس، وأما من يذكر اسم الله على الطعام، وعلى ما يختاره فلا يختار فلا سلطان لهم عليه ولا يعرفون ذلك، ولا يستطيعون أخذه والمسيح عليه السلام كان يخبر المؤمنين بما يأكلون وما يدخرون ما ذكر اسم الله عليه، والشياطين لا تعلم به ولهذا من يكون ؟[3] أخباره عن شياطين تخبره، لا يكشف أي يكاشف أهل الإيمان والتوحيد، وأهل القلوب المنورة بنور الله، بل يهرب منهم، ويعترف أنه لا يكاشف هؤلاء وأمثالهم وخوارق الجن كالإخبار ببعض الأمور الغائبة

([1])الإيمان بالغيب ، بسام سلامة ، دار النشر : مكتبة المنار ، الأردن ، ط1 ، 1403هـ ، ص10

([2])سورة آل عمران ، ألآية 49

([3]) النبوات ، شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ، دار النشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ،ط1، 1420هـ ، ص10

كالتصرفات الموافقة لأغراض بعض الإنس كثيرة معروفة في جميع الأمم، فقد كانت في العرب كثيرة وكذلك في الهند.

العلم بالأمور الغائبة والحكم بها فعلماء أهل الكتاب يخبرون بالغيب ويحكمون به عن الوحي الذي أوحاه الله وكهان العرب كانت تفعل ذلك عن وحي الشياطين وتمتاز بأنها تسجع الكلام بخلاف اسم الساحر فإنه معروف في جميع الأمم أن ما تخبر به الأنبياء لا يكون إلا صدقاً وأما ما تخبر به الجن والكهان وعباد المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع والفجور فإنهم لا بد أن يكذبوا في أخبار الغيب[1].

ثالثاً: نوعاً يمكن أن يعلمه بعض الخلق بالبحث والاكتشاف كالمجهول من العلوم والقوانين الكونية والمناطق البعيدة والكواكب السماوية ... أما ما يعلمه البشر بتمليهم من أسبابه واستعمالهم لها ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الأسباب أو عجزهم عن استعمالها فلا يدخل في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله وليس هناك دليل على هذا القول[2].

أما علم المجرات تتكون كل مجرة من مليارات الأجرام السماوية مثل: (النجوم، والسدم، والكواكب، والمذنبات ، والنيازك، والغبار الكوني والغازات) كلها تدور حول مركز المجرة وتربها الجاذبية أجزاء هذه المجرات، وهي القوة الخفية التي أودعها الله تعالى في هذا الكون الهائل ، تمسك أجرامه وتجعل كل جرم يدور في فلك مرسوم له لا يتعداه ولا يتدخل أو يصطدم بغيره وهذا مصداق قوله تعالى :(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا

([1])المرجع السابق نفسه ، ص387.

([2])الإيمان بالغيب ، بسام سلام، مرجع سابق ، ص32

بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)([1])، وقد توصل الباحثون إلى أن الأيدي هي محصل القوى التي تتضافر في حفظ توازن الكون وتماسك بنيانه ونعرف منها القوى التثاقلية والكهرومغنطيسية والنووية بتفاعليها القوى والضعف وربما هناك قوى أخرى لم يكتشفها العلم الحديث.

لهذه المجرات اختلاف في الأحجام : تختلف أحجام المجرات فمنها العملاقة، ومنها الأقزام وكل مجرة تدور حول مركزها وهي تسحب وتجر معها أذرعها الهائلة وفي الأقزام وكل مجرة تدور حول مركزها وهي تسحب وتجر معها أذرعها الهائلة وفي المجرات تتم دورة الحياة الكاملة للنجوم منذ الميلاد وحتى الفناء ومنها ما هو في طور الميلاد والتكوين، وأخرى ريعان الشباب وأخرى تحتضر أو تقضي نحبها في هدوء خلال انفجارات بسيطة (نوفا) وانفجارات قوية(سوبر نوفا)([2]).

التقسيم الثاني: باعتبار الزمان ينقسم الغيب إلى ثلاثة أقسام

أولاً: غيب الماضي كالأحداث التاريخية الماضية التي نشهدها والماضي هو: كل لحظة تخرج من إطار الحاضر، ومن هذا غلبت الروم وقصة ويوسف عليه السلام سماها القرآن غيباً بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم من غيب الماضي حيث لم نره([3]).

([1])سورة الذاريات ، الآية 47

([2]) نشأة الكون وحركة عناصره بين القرآن والعلم الحديث، فاطمة الأمين عبدالله جاد الله ، إصدارات هيئة علماء السودان ، سلسلة الدراسات الفكرية ، رئيس مجلس الإدارة أ.د.محمد عثمان صالح ، ص58.

([3])الإيمان بالغيب ، بسام سلامة ، مرجع سابق ص32

أما عن الأحداث التاريخية الماضية التي وردت في قوله تعالى:(الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) [1] .

أما الغيب باعتبار ما جاء في شأن القصص مثل قصة يوسف عليه السلام كما أخبر الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ * إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) [2]أي نخبرك يا محمد عن الأمم الماضية والقرون السالفة أحسن الخبر وأصحه، وما كنت يا محمد من قبل أن ينزل عليك القرآن من الغافلين عن هذه القصص والأخبار وقبل أن ينزل عليك القرآن من وقد روي أن يعقوب عليه السلام فسر الرؤيا تأول الأحد عشر كوكباً أحد عشر نفساً لهم فضل يستضاء بهم وهم أخوة يوسف عليه السلام، وتأويل الشمس والقمر أبويه ، فتأويل أن يكون يوسف نبياً، وأن إخوته يكونون أنبياء لأن الله عز وجل أعلمهم أنه يتم نعمته عليه ، وعلى أبويه[3].

ثانياً: غيب الحاضر كتسجيل الملائكة للأعمال حيث أن كل ما لا يقع تحت حواسي تحت الغيب الحاضر ، فما يجري الآن في أفغانستان أو أمريكا أو الفلبين أو إيران أو بيت جاري أو الشارع، كل هذا من غيب الحاضر وهذا يمكن معرفته بوسائل الإعلام التي تنقل مباشرة.

([1])سورة الروم ، الآيات 1-4.

([2])سورة يوسف الآيات 3-4

([3])الهداية إلى بلوغ النهاية ، في علم معاني القرآن ، محمد مكي بن طالب حموش ، دار النشر الشارقة ، ط5 ، 1429هـ ص 349

ثالثاً: غيب المستقبل كالساعة، وهذا لا يعلمه إلا الله وأما ما أخبر به الأنبياء فهو كما سبق بإطلاع الله تعالى لهم عليه وليس استقلالاً منهم، وأما غيرهم من البشر فعلمهم في هذا مجرد توقعات أو نتائج منطقية لمقدمات معقولة.

فعلم الغيب وبخاصة غيب المستقبل لله وحده وهذا هو مفهوم منطوق الآية في قوله تعالى:(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) [1]. ويؤكد هذا المعنى استعمال كلمة إنما المفيدة للحصر.

التقسيم الثالث: من حيث الورود ينقسم الغيب إلى قسمين هما: غيب جاء في القرآن الكريم وهو ركن الإيمان ويكفر منكره ويخرج من ملة الإسلام (مثل من ينكر وجود الله أو ملائكته أو كتبه أو رسله أو اليوم الآخر...) وغيب جاء في السنة النبوية كذلك أن من ينكره فقد كفر([2]).

المبحث الرابع : علاقة الغيب بالعلم

الإيمان بالغيب لا يعارض العلم لا سيما أن العلم عاجز عن كثير من الأمور أن الله يصف المؤمنين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم بأنهم الذين يؤمنون بالغيب فجعل هذه الصفة قاعدة من قواعد الإيمان الأساسية قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)[3] .

إن الإنسان يزعم أن (العلم) يقابل (الغيب) وأن (العلمية) في التفكير والتنظيم تقابل (الغيبية) وإنه لا لقاء بين العلم والغيب، كما إنه لا لقاء بين العقلية العلمية والعقلية الغيبية، فلنطلق نظرة

([1])سورة يونس ، الآية 20

([2]) الإيمان بالغيب ، بسام سلامة ، مرجع سابق ، ص33

([3]) سورة البقرة ، الآية 3

على وقفة (العلم) أما (الغيب) في بحوث وأقوال العلماء بعد أن نقف أمام كلمة الفصل التي قالها العليم الخبير عن علم الإنسان القليل قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [1]وقوله تعالى: (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى) [2]، وأن الغيب كله لله كما قال تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [3] وأن الذي يعلم الغيب هو الذي يرى قال تعالى: (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى)[4]، في هذه الآيات يبين الله لنا العلاقة بين الغيب والعلم وهذا مدلول الآيات فلنطلق نظرة على وقفة العلم أما الغيب في بحوث وأقوال العلماء لنحاكم الذين يلوكون كلمات العلم والغيب، والعلمية والغيبية، إلى ما يؤمنون هم به من قول البشر يعلموا أن عليهم أن يحاولوا (الثقافة) والمعرفة ليعيشوا في زمانهم، ولا يكونوا مختلفين عن العقلية[5].

والمفردات التجاربية ليستيقنوا أن الغيب هو الحقيقة العلمية في ضوء التجارب والنتائج الأخيرة مرادفة تماماً للغيبية، أما الذي يقابل الغيبية حقاً فهو الجاهلية. عالم معاصر من أمريكا– يقول عن الحقائق التي يصل إليها العلم بجملتها: (أن العلوم حقائق مختبرة ولكنها مع ذلك تتأثر بخيال الإنسان وأوهامه ومدى بعده عن الدقة وملاحظاته وأوصافه واستنتاجاته، ونتائج العلوم

([1]) سورة الإسراء ، الآية 85.

([2]) سورة النجم ، الآية23.

([3])سورة الأنعام ، الآية59

([4]) سورة النجم الآية35.

([5]) إثبات وجود الله في ظلال القرآن ، سيد قطب، إعداد حسن عبدالمنان محمود، دار النشر: دارالجيل–بيرون، ط1، 1415هـ، ص153

مقبولة داخل هذه الحدود، فهي بذلك مقصورة على المادين الكمية في الوصف والتنبوء وهي تبدأ بالاحتمالات وتنتهي بالاحتمالات كذلك، وليس باليقين، ونتائج العلوم بذلك تقريبية)[1].

وأن الإنسان ليجيء إلى هذا العالم على غير رغبة منه ولا علم بموعد قدومه وإنه ليذهب عن هذا العالم على غير رغبة منه، ولا علم بيوم رحيله وكذلك كل شيء حيء ومهما تعلم ومهما عرف فإن هذا لن يغير من هذا الواقع شيئاً.

وأن العقلية الإسلامية لتجمع بين الاعتقاد بالغيب المكنون الذي لا يعلم مفاتحه إلا الله، وبين الاعتقاد بالسنن التي لا تتبدل، وأن هناك حقيقة واحدة مستيقنة هي حقيقة الغيب، وكل ما عداها احتمالات وأن هناك حتميته واحدة هي وقوع ما يقضي به الله ويجري به قدره وقدر الله غيب لا يعلمه إلا هو، وأن هنالك مع هذا وذلك سنناً للكون الثابتة[2]، يملك الإنسان أن يتعرف إليها ويستعين بها في خلافة الأرض، مع ترك الباب مفتوحاً لقدر الله النافذ، وغيب الله المجهول ، وهذا قوام الأمر كله. قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)[3].

إن ما احتج به الملحدون على إلحادهم أن الغيب يتعارض مع العلم لا يجتمع مع الغيب، فلزم ترك أحدهما وهو الغيب لثبوت العلم عند الجميع وحاجتهم ومصلحتهم فيه وإليه.

([1]) من مقال: (درس من شجرة الورد) ، لمارين ستانلي كونجدل العالم الطبيعي الفيلسوف عن كتاب: الله يتجلى فص عصر العلم ، في ترجمة الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان.

([2]) إثبات وجود الله في ظلال القرآن ، سيد قطب ، مرجع سابق ص154

([3]) سورة الإسراء ، الآية9

وفي البداية يجب أن نتفق على حقيقة وهي أن العقل (وهو إرادة العلم) مجاله الخاص الذي يفكر فيه كما شاء بمنطقه وقيوده وشروطه يجول فيه كما شاء لا يقيده شيء خارج عنه وهذا المجال يتمثل فيما يلي:

1- الكون وما تنطوي عليه آفاته من قوانين، وقد استقامت البحوث العلمية في مجال الكيمياء والطبيعة والهندسة والفلك والأحياء، وتمهدت مناهجها وليس أمام الفكر الإنساني حرج في ارتياد هذه الميادين الكونية وليس له حدود، كما قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [1]، وقال تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) [2].

2- شؤون الدنيا وأساليب ارتفاق الإنسان من هذه الطبيعة التي تمت له وما يذخر به عالم الصناعة والزراعة والتجارة والطب والحرف، وما أفادته الأمم من خيرات في هذه الأنحاء كلها كالعقل يتحرك هنا دون قيد ولهذا ورد عن الرسول[3] صلى الله عليه وسلم قوله: (أنتم أعلم بأمر دنياكم)[4].

([1])سورة العنكبوت ، الآية20.

([2])سورة الرحمن ، الآية 33

([3]) إثبات وجود الله في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ص154.

([4]) صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن حجاج بن مسلم ، كتاب الفضائل ، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي ، حديث رقم 141 ، ج4، ص1836.

أما ميدان العقيدة والعبادة وما وراء المادة فلا مجال للعقل فيها [1]، يقول بن خلدون[2] (....بل العقل ميزان صحيح غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الألوهية وكل ما وراء طوره، فإنه طمع في محال)[3].

أقوال بعض العلماء وهم يعتبرون عن إيمانهم بالغيب مقررين بذلك أن الدين لا يتعارض مع العلم بل العلم يقود إلى الدين الحق.

ومما يعارض أي ينقض قول القائلين بأن الدين يتعارض مع العلم أو العلم يتعارض مع الغيب توضيحاً لموقف الإسلام من العلم، ولقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في القرآن على نحو يزيد على (خمسين وثمانمائة مرة مقترناً بالثقة ورفع الدرجة ولم يدن إلا ترك التعليم وترك العمل بما علم ومقابل العلم بدين القرآن الظن[4].

قال الأستاذ محمد قطب: (إن العلم هو فريضة كان يقرب القلوب إلى الله ولا يبعدها عن هداه ، نعم لم تحدث في الإسلام تلك الفرقة البغيضة بين العلم والدين، وكيف تحدث والعلم فريضة يتقرب بها الإنسان إلى الله؟ وكيف يتقرب إليه بالبعد عنه والنفور منه ؟ كلا إن العلم نور الله، وموهبته المعجزة التي وهبها للإنسان وهي أولى بالشكر لا بالكفر. أن لا يحدث في التاريخ الإسلامي أن عالمنا يبحث في الفلك أو الطبيعة أو الكيمياء وجد نفسه معزولاً عن العقيدة أو وجد أن العقيدة تعطله عن البحث العلمي الدقيق. ولم تقم الحرب والخصومة في قلب مسلم بين العلم والعقيدة وإنما عاش في

([1])الإيمان بالغيب ، بسام سلامة ، مرجع سابق ، ص243.

([2])ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، من ولد وائل لن حجر: الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعي البحاثة أصله من إشبيلية ، مولده ومنشأه بتونس ولد سنة 732هـ وتوفي سنة 808هـ (شرح البردة) وكتاب (الحساب) ورسالة في المنطق والبريرا ، الأعلام للزركلي ، ج3، ص330.

([3]) مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ، مطبعة مصطفى ، مصر ، ص460.

([4]) الإيمان بالغيب ، بسام سلامة ، مرجع سابق ، ص246

ظلال العقيدة يتقدم وينشط ويصل إلى كشوف هائلة أقربها المتعنتون أنفسهم من علماء أوربا دون ان يفترق الطريق لحظة أو يحدث الشقاق وذلك أن العلم فريضة إلى الله تؤدي كما تؤدي الصلاة والصيام والزكاة)([1]).

إن القرآن إن كتاب الله المقروء ، والكون كتاب الله المنظور فكيف يتعارض الكتابان وهما مضافان إلى رب واحد، أن الذي خلق السموات والأرض والكون كله،وبث فيه القوانين والسنن هو الله رب العالمين منزل الكتب ومرسل الرسل فلا يمكن أن يتعارض كلام الله في كتبه مع سننه المبثوثة في الكون، وما العلم إلا اكتشاف لهذه السنن حقاً إنه تعارض العصور الوسطى العلم مع الكنيسة أن التعارض إن وقع، يسلك تجاهه كما هو في مبحث علم أصول الفقه أما الجمع بين الدليل العقلي والدليل النقلي – إن أمكن الجمع – وأما الترجيح، وذلك بالتأكيد من الدليل العقلي، فإن ثبت قطعاً فلابد من التأكيد من الدليل النقلي، فإن كان حديثاً بحث عن صحته، وإن كانت آية ظنية الدلالة رجع إلى تفسيرها، ولا يمكن أن يستقيم الاثنان وهما متعارضان، اللهم إلا أن يكون فهم وعقول البشر لم تدرك السر في الموضوع، والجهل بهما يؤدي إلى ما يسمى (بالتعارض) إن التعارض المزعوم بين الغيب والعلم وأمر غريب على ديننا أن الغيب الذي نؤمن به يأمرنا بالنضوج العقلي باستعمال العقل فيما يعود علينا بالخير وفي هذا دفع للعلم إلى الأمام.

إن العلم له منهاج، والنقل له منهاج، وهما مختلفان من حيث المصدر، متفقان من حيث النتائج وعليه فلا يجوز للعلم أن يحكم على الأمور التي هي من اختصاص النقل، فالغيبات مثلاً من اختصاص النقل، لا يجوز للعلم أن يحكم عليها، لأن منهجه

([1]) قبسات من الرسول ، محمد قطب إبراهيم، دار النشر بيت المقدس ، ط5، 1434هـ ، ص42.

التجربة ، وهذه أمور مجردة لا تخضع للتجربة وكل ما يمكن للعقل أن يحاول تقريب هذه المعاني إلى الأذهان، وواقع العلم يؤيد هذه الفكرة حيث أن العلم عاجز عن كشف سر الروح، وسر الموت، وسر الحياة وغيرها([1]).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حمداً وشكراً يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه وأصلي وأسلم على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وممن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه خلاصة ما توصلت إليه الدراسة من أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1- إن الإيمان بالغيب يقوم على التسليم للوحي والإيمان بكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الغيب وإن لم نعرف معناه .

2-من الغيب ما يمكن الاستدلال عليه بالعقل وإن لم يرد به النص ومنه ما لا يمكن العلم به إلا عن طريق الوحي .

3- إن العلم المطلق بجميع خفايا الغيب الماضي والحاضر والمستقبل على التفصيل والكمال هو ما يختص بخالق عوالم الغيب والشهادة المولى عز وجل لا يشاركه فيه أحد من خلقه.

([1])الإيمان بالغيب ، بسام سلامة ، مرجع سابق، ص251

4-إن الآثار الصحيحة الإسناد إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تخبر عن بعض الغيبيات تأخذ حكم المرفوع في وجود التسليم بها إذا تحققت بالشروط التي حددها العلماء.

5-إن التمسك بالإيمان الجازم يقي المؤمن من الوقوع في الشرك، والخرافات والشعوذة والدجل.

ثانياً: التوصيات:

1-ضرورة تكثيف الجهد لنشر الحقائق الغيبية من الكتاب والسنة لعامة الناس من خلال ساحات المعرفة الحديثة.

2- التحذير من المصادر الباطلة وصور الكهانة العصرية وخطرها على الإيمان.

3- ضرورة تمييز الغيب النسبي الذي يكشفه تطور العلم والأجهزة الحديثة عن الغيب الذي يكشف بدلالات العقول والمنطق المجرد.

4-العناية بالمجتمع الإسلامي وغرس العقيدة الصحيحة فيه.

المصادر والمراجع:

1. الأعلام، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار النشر، بيروت، ط15، عام 1423هـ، ج2.

2ـ التاريخ الأوسط، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الناشر دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط1، عام 1397هـ، ج1.

3ـ لسان العرب، ابن منظور، دار النشر بيروت، ط1، عام 1410هـ، ج1.

4. تاج العروس، من جواهر القاموس، سيد محمد مرتضى، تحقيق: عبدالكريم العزياوي، دار الطبعة، الكويت، ط16، عام 1388هـ، ج.3

5. معجم مقاييس اللغة، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار النشر إيران، ج4.

6. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين، دار النشر استانبول، تركيا، ج1.

7. المعترب في ترتيب المعرب، للإمام أبي الفتح ناصر بن عبدالسيد علي الطرزي، دار النشر: (بيروت –لبنان) ط1، عام 1432هـ

8. تفسير القرآن الكريم، محمد متولى الشعراوي، دار النشر، الأزهر، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة، ج1.

9. الجامع لأحكام القرآن، ط"و" قمع البحر بالزهد والقناعة "و" والأسني في شرح أسماء الله الحسنى، توفي سنة 671هـ، الأعلام للزركلي، ج1.

10. الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة، 1384هـ ، ج1.

11. تفسير القرآن العظيم، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق محمد علي الصابوني، دار النشر:القرآن الكريم، بيروت، ج4.

12. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ج1.

13. صحيح مسلم، الإمام مسلم بن حجاج بن مسلم، المحقق:محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب النكاح باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ،ج2، حديث رقم .1467

14. تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر :إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ج.7

15. صحيح البخاري، كتاب التفسير باب(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا الله)، ج6، حديث رقم 4778.

16. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ج1.

17. الأدب المفرد، الإمام محمد أبو زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي، مدينة نصر – القاهرة) 1394هـ، ج3.

18. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار النشر، بيروت، 1417هـ ، ج3، ص457

19. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1416هـ ،ج5.

20. الإيمان بالغيب، بسام سلامة، دار النشر: مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1403هـ.

21. النبوات، شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، دار النشر، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان ،ط1، 1420هـ.

22. نشأة الكون وحركة عناصره بين القرآن والعلم الحديث، فاطمة الأمين عبدالله جاد الله، إصدارات هيئة علماء السودان، سلسلة الدراسات الفكرية ، رئيس مجلس الإدارة، أ.د.محمد عثمان صالح.

23. الهداية إلى بلوغ النهاية ، في علم معاني القرآن ، محمد مكي بن طالب حموش ، دار النشر الشارقة ، ط5 ، 1429هـ .

24. إثبات وجود الله في ظلال القرآن، سيد قطب، إعداد حسن عبدالمنان محمود، دار النشر: دارالجيل–بيرون، ط1، 1415هـ.

25. قبسات من الرسول، محمد قطب إبراهيم، دار النشر بيت المقدس، ط5، 1434هـ.